المسافر والقضية

« استبطان رامز لشخصية الفدائي العربي »

صوت العزيمة :

شامخ ، حازم اليدين
فارع ، هادر الشرر
باذخ مزبد الدماء
جاء ، يا صيف ، قيظه .. شق للوافد الطريق
وآشربي يا رؤى الزمان كأس أشواقه الحريق
يحمل النار والعذاب ، شارة تفضح الزمن
للمي يا عرى الضياع ، أوجه التيه والمحن
وآرشقيه بها فما هز اشفاقه الوهن
عبر عينيه اذرع جمعت خصلة السفر
مزمعا ، طائر الفتون ، خارقا زاهي الصور
هو طفل اذا بكى ، هو ريح اذا زأر
هو صلد اذا آحتمي هو خط على حجر
سيط بالنار عزمه أخذت نفسه الشرر

اصوات ساخرة :

قالوا يغوص السهم في الاحجار !
قالوا فتى مغوار
قالوا لـه حدود
ويعبر الآتي بلا حدود !
ـ اصنع لنا بذره !
اخلق لنا هره !
امحق ركام الليل في نظره !
ـ التائه المردوف في هودج
وراء عفرائه
يحمل في منفاه صرة أشيائه
الضائع المنسي في طينة أشيائه
قالوا يشد الله في نحره !
قالوا يموج الرعب في صدره !
قالوا يرى ما لا يرى .. قالوا على صخره
شد رقاب الليل
الحوت اذ تبتلع الاقمار ،
والشمس مع الاسحار ،
والنور الذي يشهق في الاشعار !
ـ اصنع لنا شيئا ، ولو شمعه
اخلق لنا بعضا ولو دمعه
يا شهقة المعبود للعابد
يا موجة تندك في شاطئها الصامد ...
. . . . . .
قالوا تدلى مثلما فانوس
في كهف الحقيقة المره !
قالوا لـه نظره

تزرع في أحجار هذا العالم السفلي مـــن
آفاقه بذره ..!

***

شهقة الموجة ١ :

الندى وشيح السهول
هدأة الشوق ، والامل
وغفت مقلة الزمان ، فوق اضمامة الاجل
بدؤه بدء لحظة كوّرت شهقة القرون
يقظ نائم سعى عبر أجفانه الصباح
وتخطى على وجل
طائر أزغب الهوى ، أبدا دونما جناح

شهقة الموجة ٢ :

يا ريح ... يا أشجار
لو تحمليني لفظة ، تذكار
صبوت أعواما الى صريرك الابيد
حبوت فوق رقصة الاغصان في فحيح الريح
توزعت نفسي على نثيث السعف في آذار
شممت نكهة الامطار في مذاود الابقار ،
ونغمة النعناع ، والهيل ، ونبحة الكلاب
في قرية يلبسها النهار !
يعطس في اعتابها الفجر ويمضي خاويا منهار
ومثل طير ، أفلت الجناح مـــن كفي في
ظهيرة الافراح
مضيت يا طفولتي ، أغنية ، حبيبة
حلمت في مقطعها الاول ، والتقيت بالاخير
خامد الصداح
فلتتقد شمعة صوتي يا ربوع النار
على ذرى الاعصار

الساحل الآخـر :

تركتني ، هناك ، مسبيا على قارعة الطريق
حشوت ، مـــن لآليء الكذب ، جيوبـي ،
مزدهٍ جموح
وعدت ، يا سفينة الفجر اليك ،
عدت محموما بوقدة النزوح
لا شمعة تلوح
لا دمعة تبوح ،
في بهرج العالم ، في خطيئة الضياع
الوب مسبيا ، كئيبا ، خاويا ، مباح ،
في ساحل الخيبة طاويا يد الندم
في وجنة الالم
يا غربة الساحل ، يا ولولة الغريب ...
ضيعت في نزوة احلامي غـــدي ، أبدلت
باللهيب غفوة الرماد
يا غربة الحداد
. . . . .
من فرحي ، طرت اليك ، حين لاحت القباب،
ورفرفت حمامة ، وشاب فـــي آفاقـك
السحاب
في وجهك الشرقي تمطر القرون ،
أشواقها ، وسمية الدماء والحناء
من شفقي، طرت اليك في بساط ريح الموت،
يا بلادي ، غام دمعي في شفاف القلب
يا وطني نفضت في دربي اليك كل زيفي ،
جئت صافيا كالدم .. عدت غيمة تستبطن
الهطول

***

ما زلت ، يا حبيبتي ، المنسي في سواحل
الاموات
أبكي ، فتهرع الوديان، والاشجار، والهضاب
ـ داود ، يا داود ، ما دهاك ؟!
ناعورة الحنين مزقت ستائر الليال
كأنّ دهرا ناح في دموعك الثقال
أو مهمها ضجت على دروبه الذئاب
ـ خطيئتي ..! جهدت كي أرى خطيئتي ،
فكنت النطع والمقتول
بهرجة لعالم مخذول
وفي يدي قرأت ما قدمت للجاني ، قـرأت
أحرف النيران ،
مطفأة بخيبتي ، وكسلي ، فزهرة الخمول
تشد ناظري في صومعة الاحزان
غرقت بالاشياء
غرقت بالخواء !
زلزلت الارض ، وأمطرت غمائم الهموم
نفسي ... وها أنكر حتى لوعة الخسران
الساحل الآخر مكتوب على أصابعي بأحرف
النيران
فلتمطر الدنيا دما ، أو لتمت عناكب التوبة،
ولينفجر البركان .
يا سحب الدماء ، يا طوفان عالم الضياع
اذا انحسرت ، مرة أخرى ، وعادت سفـن
الصباح
أحمل للعالم عشبة الثورة في دمي ،
ولا أنام مزهوا على مخدة الجراح ...

بغـداد

تركي الحميري